مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth)
Journal for Social and Human Sciences

المجلد: 22./ العدد: 01/ السنة: 2023 ص ص:367-381

دراسة تحليلية نقدية لكتاب الجغرافيا لسترابون "الحملة الرومانية على الجزيرة العربية أنموذجا"

Analytic and Critical study of Strabo's geography book "The Romanian campaign on the Arabian Peninsula as an example"

مالية بصال

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية، المركز الجامعي تيبازة (الجزائر)،bessalmalia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/14 **تاريخ القبول:** 2022/11/20 **تاريخ النشر:** 2023/03/30

ملخص:

المقال عبارة عن دراسة نقدية لواحد من المصادر الكلاسيكية، المتمثل في كتاب الجغرافيا لسترابون، وهو مصدر أقل ما يقال عنه أنه قيم، حيث يتميز بصدق أخباره ودقة معطياته الجغرافية.

لكننا نجد عكس ذلك عندما تحدث عن الحملة الرومانية بقيادة آليوس جالوس على الجزيرة العربية سنة 24 ق م، فنجده يسكت عن الأسباب الحقيقة لفشل الحملة، ويحمل وزر فشل الحملة للدليل العربي صالح، حيث ذكر أنه ضللها بدل أن يرشدها. ومن خلال المقال سنتعرف عن الأسباب التي جعلت سترابون يتجنب الحقيقة ويرجع أسباب الفشل إلى مرشد الحملة.

كلمات مفتاحية: الجزيرة العربية؛ الرومان؛ تاريخ العرب؛ سترابون؛ المصادر الكلاسيكية، آليوس جالوس.

Abstract:

The article is a critical study of one of the classic sources, the book of geography by Strabon, where he was distinguished in this book by transmitting news and geographical data honestly,.

but we find the opposite when he talked about the Roman campaign led by Aleus Gallus on the Arabian Peninsula, where he attributed the reason for the failure of the campaign to its Arab guide, While I ignore he ignored he ignored the real reasons. Through the article, we will learn about the reasons why Strabo ignored the truth and attributed attributed the failure to the campaign guide.

Keywords: Arabian Peninsula; Romans; Arab History; Strabo; classical Sources; Aleus Gallus.

مقدمة:

لقد حظيت شبه الجزيرة العربية باهتمام الكتاب الكلاسيكيين، وتحدثوا عنها باعجاب كبير أمثال ديودور الصقلي(Diodore De Sicil) وهيرودوت(Hérodote) والجغرافي سترابون(Strabo) هذا الأخير أرخ للحملة الرومانية بقيادة آليوس جالوس(Aelius Gallus) سنة 24 ق م على شبه الجزيرة العربية بغية السيطرة على مصدر البخور والعطور والسلع النفيسة، وعلى الرغم من أنه كان معاصرا للحملة إلا أنه فقد مصداقيته عندما تحدث عن الحملة وأسباب فشلها وعودتها من حيث أتت دون الظفر بأي نتائج.

وعليه فإشكالية الدراسة تتمحور حول التساؤلات التالية: هل كان سترابون مرافقا للحملة؟ لماذا حاول سترابون إخفاء الحقائق؟ لماذا لم يكن سترابون مؤرخا موضوعيا عندما كتب عن الحملة الرومانية؟ هل سترابون كغيره من الكتاب الرومان الذين عملوا على تمجيد مآثر الرومان والتزام الصمت بشأن هزائمهم؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة جاءت الدراسة بعنوان :**"دراسة تحليلية نقدية لكتاب الجغرافيا لسترابون –الحملة الرومانية على الجزيرة العربية أنموذجا"**.

واعتبارا لذلك اعتمد البحث على المنهج التاريخي، وهو المنهج الملائم للحديث عن مجريات الحملة ونتائجها بالاعتماد على الرواية التي ذكرها سترابون في كتاب الجغرافيا ، إلى جانب المنهج النقدي التحليلي. وذلك عن طريق طرح أسئلة حول ما ورد في الحملة، ومحاولة الإجابة عنها لإظهار أين حاول سترابون توظيف مغالطات بديهية عن الجزيرة العربية.

1. **تعريف سترابون:**

سترابو أو سترابون (Strabo)أو (Strabon)، كاتب يوناني آسيوي، عاش خلال الإمبراطورية الرومانية، لكنه مع ذلك كتب باليونانية، ولد في أماسيا (Amasia) في منطقة بحر مرمرة عام 64 أو 63 ق .م من أسرة ثرية. وقد أتاحت له ثروة العائلة بالدراسة والسفر. (**الفاسي، 2012، صفحة 59**).

ففي أوائل شبابه حوالي سنة 44 ق م، سافر سترابون إلى روما ليواصل تعليمه، الذي بدأه في موطنه الأصلي تحت إشراف الجغرافي تيرانيون(Tyrannion) الذي أثر بشكل على مستقبل

حياته. وفي روما تعرف على المدرسة الفلسفية الرواقية وتأثر بها كثيرا، وفي عام 25 ق.م غادر إلى مصر وترحل حتى أسوان، وعاش حيث أقام في الإسكندرية لمدة خمس سنوات، حيث انتفع بمكتبتها، واستمتع برحلاته واغترف منها كما هو واضح في كتابه. وكان من العمر خمسة والستون حين زار روما لآخر مرة، وقد بلغ الرابعة والثمانين من عمره عندما توفي في مسقط رأسه سنة 24م. (**خشيم، 1975، صفحة 58**).

أمضى سترابون خمسة وثلاثين عاما من حياته خارج مسقط رأسه، له عملين ضخمين هما:

- **مقتطفات تاريخية**(Historika Hypomninata): الذي تم تضمينه في 47 جزءا، ويعتقد أنه نُشر نحو سنة 20 ق م، وظلت بعض أجزائه متناثرة في أعمال المؤرخين اللاحقين. (**عبد العظيم احمد ، 2015، صفحة 13**).

- **كتاب الجغرافيا**: الذي جاء في 17 جزء وهي عبارة عن موسوعة تاريخية جغرافية عن منطقة المتوسط والأقاليم المجاورة (**الذيب، 2015، الصفحات 34–35**). والجزء السادس عشر منه تحدث فيه عن شبه الجزيرة العربية والحملة الرومانية عليها بقيادة والي مصر آنذاك آليوس جالوس. (**إبراهيم، 1993، صفحة 504**).

2. تعريف كتاب الجغرافيا: ألفه في منتصف حياته، وقام بمراجعته وتنقيحه في شيخوخته، وقد كتبه سترابون بعد مغادرته لمصر. وقد تضمن أوصافا لجميع أجزاء العالم المعروف آذاك، واحتفظ بجميع محتوياته تقريبا (**العواضي و الأدهم، 2001، صفحة 133**). خصص الكتابين الأول والثاني منه للتعريف بالأهداف والوسائل الخاصة بهذا المؤَلف، بالإضافة لاستعراض نقدي لتقدم علم الجغرافيا منذ أقدم العصور حتى عصره، (**الفاسي، 2012، صفحة 60**)، وذلك بانتقاد كتابات سلفه وتصحيح خرائطهم. (**عبد العظيم احمد ، 2015، صفحة 13**)

أما الجزء الثالث فخصصه لإسبانيا والرابع لبلاد الغال وبريطانيا وايرلندا وجبال الألب، والخامس والسادس لايطاليا وتاريخها، والسابع لشعوب نهر التونة، والثامن لشبه جزيرة المورة والتاسع لأثينا وما حولها، والعاشر لبقية بلاد اليونان، والحادي عشر لجبال طوروس وبحر قزوين وآزون وجبالها، والثاني والثالث والرابع عشر لآسيا الصغرى، والخامس عشر للهند وبلاد فارس. (**الفاسي، 2012، الصفحات 60–61**)

بينما خصص الكتاب السادس عشر لوصف بلاد سوريا وما بين النهرين وفلسطين وشبه الجزيرة العربية والبحر الأحمر، أما الكتاب السابع عشر فقد تحدث فيه عن الساحل الإفريقي حتى موريطانيا. (**عبد العظيم احمد ، 2015، صفحة 13**)، ويختتم الكتاب بفصل وجيز عن الولايات الرومانية التي يشرف على إدارتها كل من قيصر ومجلس الشيوخ. (**الفاسي، 2012، صفحة 60**).

على الرغم من أن سترابون من خلال كتاباته يظهر أنه زار عديد البلدان من أرمينيا في الشرق إلى توسكا المقابلة لجزيرة سردينيا غربا، ومن البحر الأسود في الشمال إلى أثيوبيا جنوبا، غير أن التدقيق فيما كتبه يثبت أنه زار أجزاء متفرقة محدودة للأقاليم التي مر بها، وأنه اعتمد كثيرا على الراويات التي سمعها أثناء زياراته.

مع هذا فقد أثبتت الدراسات الجغرافية الحديثة أن مؤلفه الجغرافيا احتوى معلومات دقيقة عن المسافات بين المدن، والحدود بين الأقاليم والزراعات الرئيسية والأنشطة الصناعية والأوضاع السياسية والخصائص العرقية والمعتقدات الدينية، والكوارث الطبيعية كالزلازل ومنابع المياه وفيضانات الأنهار، بالإضافة إلى تواريخ المدن والبلدان بما في ذلك الأساطير والخرافات والحروب ونتائجها، وبوجه عام تشكل كتابات سترابون أصدق السجلات الجغرافية والتاريخية عن منطقة المتوسط وشبه الجزيرة العربية والأقاليم المجاورة في التاريخ القديم. (**عبد العظيم احمد ، 2015، الصفحات 13-14**)

3. مصادر الحملة الرومانية على شبه الجزيرة العربية:

لم يرد ذكر لهذه الحملة في النقوش العربية الجنوبية المكتشفة حتى الآن، لعل عدم إشارة اليمنيين إليها في كتاباتهم ربما أن الحملة كانت حدثا عابرا في تاريخهم، وأن الحملة لم تشكل تهديدا للممالك العربية الجنوبية في اليمن آنذاك، كما أن النقوش التي وصلت إلى الباحثين في غالبها تذكارية وليست سردية (**سلامة، 2000، صفحة 90**).

المؤرخ والجغرافي سترابون المصدر الوحيد للحملة الرومانية على شبه الجزيرة العربية عام 24 ق م، حيث تحدث عن مجريات الحملة، وأسهب في الحديث عن الوزير النبطي صالح أو "سيلايوس" الذي ألقى سترابون اللوم عليه، بدلا من أن يرشد الحملة قام بتضليلها، ويعتقد أن الحملة الجريئة

على الجزيرة العربية قد فشلت واندحرت عند أسوار مدينة مأرب بسبب خيانته. (**العواضي و الأدهم، 2001، الصفحات 8–9**).

وعلى الرغم مما قلناه عن الرواية التي ساقها إلينا سترابون عن الحملة في كتابه الجغرافيا، يبقى هذا الأخير ذو أهمية كبيرة من عدة جوانب، فسترابون لم يكن معاصرا لها فحسب، بل كان صديقا مقربا لقائد الحملة، وهو ما سمح له بأن يحصل على معلومات تخص الحملة، كما أن ما ساقه عنها بما اشتمل عليه من سلبيات لكنه سرد لنا تفاصيل متنوعة له قيمته التاريخية، (**العواضي و الأدهم، 2001، صفحة 156**). حيث ذكر الأسباب التي دفعت الإمبراطور أغسطس إلى التفكير في هذه الحملة، وكذا خط سير الحملة مع ذكر بعض المواقع والمدن والشخصيات المساهمة في الحملة أو ضدها. (**يحي، 1979، صفحة 61**). حتى سترابون نفسه يقول:" ونحن لم نتعرف على كثير من السمات الفريدة للعربية السعيدة إلا بفضل الحملة التي شنها الرومان منذ بعض الوقت" (**سترابون، 2017، صفحة 4.22**).

والذي زاد من أهميته عدم وجود مصادر أخرى تطرقت إلى الحملة، باستثناء بلينونس الشيخ (ت 89 م)، فقد أشار إلى الحملة منوها إلى أن أليوس جالوس كان الروماني الوحيد الذي أدخل محاربي روما إلى شبه الجزيرة العربية، وقد خرب مدنها (**علي، 1993، الصفحات 25–26**).

بما أن مصدرنا الوحيد لدراسة الحملة هو الجغرافي سترابون فيجب التعامل مع معلوماته بحذر شديد، ولاسيما أنه كان صديقا شخصيا لقائد الحملة، وبالتالي كان من الطبيعي أن يدافع عنه وعن سمعة الإمبراطورية الرومانية. بالإضافة إلى أن روايته هذه تضمنت معلومات غير دقيقة لا يستند تفسير بعضها من وجهة النظر التاريخية ولا من عوامل موضوعية، وإنما على الأحرى من عوامل ذاتية، محاولا تبرير فشل الحملة في النهاية. (**العواضي و الأدهم، 2001، صفحة 156**).

4. أسباب الحملة من خلال رواية سترابون

يخبرنا سترابون أن أغسطس(Augustus Caesar)(63-14 ق م) أرسل الحملة إلى شبه الجزيرة العربية لاعتبارين هما: أولا لدراسة هذه القبائل والأماكن العربية وأثيوبيا والسيطرة على مداخل البحر الأحمر لذلك عزم على أن يجعل من العرب أصدقاء أو خاضعين؛ والاعتبار الثاني هو أنه منذ القدم ذاعت عنهم أخبار تفيد بأنهم يملكون ثروات مهولة، من جراء تجارتهم بالطيوب والتوابل والحجارة الكريمة، الأمر الذي دفع أغسطس لإرسال هذه الحملة تمهيدا لمعاملتهم

كأصدقاء أثرياء أو للسيطرة عليهم كأعداء أغنياء(**Strabo, 1960, pp. XVI , 4 :22**)
ونلاحظ أن سترابون كان صريحا عند ذكر الاعتبارات التي جعلت أغسطس يرسل تلك الحملة.

ويواصل سترابون سرد دوافع الحملة ذاكرا أن أغسطس كان أكثر ما عزز عزمه على هذه الحملة العون الذي كان ينتظره من الأنباط فقد كان هؤلاء أصدقاء له؛ ووعدوه بإرشاد القائمين على الحملة إلى مسالك المنطقة وتعريفهم بها وتقديم كل عون ممكن للرومان (Strabo, 1960, pp. XVI , 4 :22)

5. الحملة الرومانية من خلال كتاب الجغرافيا لسترابون

بدأ سترابون حديثه عن الحملة منذ بداية التفكير في إرسالها، حيث أمر الإمبراطور الروماني أغسطس حاكم مصر الروماني أليوس جالوس للتحضير لحملة عسكرية للسيطرة على جنوب شبه الجزيرة العربية، حيث قام هذا الأخير بتجهيز 80 سفينة تتضمن سفن بثلاثة أنساق من المجاذيف وأخرى ذات نسق واحد فقط، وسفن خفيفة، ثم أضاف 130 سفينة شحن، أبحر ومعه جيش قوامه عشرة ألاف جندي من المشاة الرومان المقيمين في مصر، إضافة إلى خمسمائة يهودي أرسلهم الحاكم الروماني "هيرودس"، بالإضافة إلى الألف مقاتل من الأنباط بقيادة الوزير صالح.**(Strabo, 1960, pp. XVI , 4 :23)**

يبدأ سترابون الحديث عن الحملة في الفقرة 23 من الفصل الرابع بقوله : وفي هذه الظروف بدأ جالوس حملته، لكن صالح الوزير النبطي خدعه، فمع أن هذا الأخير وعد قائد الحملة بأن يكون مرشدا مخلصا له في حملته، وأن يزود قواته بكل ما هو ضروري، ويساعده في شتى المجالات، إلا أنه لم يقم إلا بخيانته، بما أنه لم يدله أبدا على الطريق الأكثر أمانا، سواء على طول الساحل فيما يتعلق بأسطوله أي الطريق البحري، أو الطريق البري فيما يتعلق بجيشه.

ففي البحر قادهم على امتداد سواحل صخرية خالية من المراسي وأماكن ينعدم فيها كل شيء، وأجبر الأسطول أيضا على السير في مياه ضحلة أو في سواحل صعبة العبور بفعل الصخور التي لا يمكن رؤيتها على سطح الماء، والذي عقد الأمر أكثر في هذه الأماكن هو ارتفاع ظاهرة المد والجزر، الذي ما يزال يشكل مصدرا خطر حقيقي للسفن، وكانت خطيئة جالوس يضيف سترابون هو بناءه لسفن قتالية، مع أنه لم تكن هناك ثمة أي حرب بحرية تنتظره. (**Strabo**, **1960**, **pp**. **XVI** , **4** :**23**)

ذكر سترابون أن الأسطول وصل إلى المركز التجاري لوكوس كوموس (Leuke Kome) النبطي على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، بعد خمسة عشر يوما من المعاناة المريرة جراء العبور الشاق، وبسبب الإبحار الغير الموفق فقد جالوس جزءا لا بأس به من المراكب، والبعض منها مع طاقمها بسبب مخاطر الملاحة لا بسبب العدو، ولم يكن السبب في هذه الخسائر إلا غدر صالح الذي أكد أنه لم يكن هناك طريق أمن للجنود يؤدي إلى لوكوس كوموس، مع أن التجار مع قوافلهم يرحلون منها وإليها بيسر وأمان، ذاهبين إلى البتراء ومعهم عدد من الرجال والجمال بحيث لا يختلفون عن الجيش في شيء.(**Strabo, 1960, pp. XVI , 4 :23**) .

من الأسباب الأخرى أيضا التي أدت إلى إخفاق الحملة أن ملك الأنباط عبادة لم يكن يهتم بشؤون بلاده، لاسيما العسكرية منها، حيث وعد قائد الحملة بتقديم كل ما يمكن من أجل نجاح الحملة، لكنه سلم زمام الأمور كلها لوزيره، الذي كانت كل تصرفاته عند إرشاد الجيش منطوية على الخيانة والمكر والخداع، ويقول سترابون أنا أرى أنه سعى إلى استكشاف هذه البلاد كجاسوس لكي يخضع عدد من المدن والقبائل بمؤازرة الرومان، ثم ينصب نفسه سيدا عليها كلها بعد أن يهلك الرومان من الجوع والعطش والأمراض والمتاعب وغير ذلك من المآسي التي دبرها هو نفسه(**Strabo, 1960, pp. XVI , 4 :24**) .

ومع ذلك استطاع اليوس جالوس النزول في الميناء النبطي، غير أن قواته أصيبت باثنين من الأمراض المحلية سببها الماء والنباتات التي استعملها الجنود في طعامهم، لذلك كان آليوس مرغما على قضاء فصلي الصيف والشتاء ليستعيد جنوده المرضى عافيتهم .

استطاع جالوس أن يغادر لوكوس كوموس وأن يستأنف السير بجيشه من جديد، سار الجيش عبر أماكن اضطر فيها بسبب خيانة الدليل إلى نقل الماء على الإبل، وهنا رأى سترابون أنها إحدى خدع الدليل الخبيثة التي أخرت وصول الحملة إلى مناطق حكم أريتيس(**Aretas**)، – –الحارث قريب عبادة–(**Obodas**) ملك الأنباط ، والحقيقة أن أريتيس استقبل جالوس بود وعلى الرحب والسعة، وذهب إلى حد إعطائه هدايا ثمينة، غير أن صالح وجد بما لديه من المكر وسيلة تثير له المتاعب حتى في هذه الأرض الصديقة، وأمضى الجيش في عبورها ثلاثين يوما .**(Strabo, 1960, pp. XVI, 4 :24)**.

واقتاد الجيش في طريق صعبة وعرة قليلة الزرع والثمار، وكان نتاج الأرض فيها فقط الحنطة والقليل من التمر والزبدة البقرية بدلا من زيت الزيتون، ولم يكن يقطن الرقعة التي اجتازها بعد الأولى مباشرة سوى البدو الرحل، ويتكون الشطر الأكبر من صحراء حقيقية، وكانت هذه المنطقة تدعى أرارينا، وكان ملكها يدعى سبأ، ونتيجة إرشادات الدليل الخاطئة قضى فيها الجيش خمسين يوما في عبور هذه الصحراء حتى وصل إلى مدينة نجران(Nagrani) الواقعة في بلاد خصبة ومسالمة، حيث سقطت في أيدي الرومان في أول هجوم عليها وفر ملكها هاربا (**Strabo**, **1960**, **pp**. **XVI**, **4** :**24**).

وبعد أن سار منها مسيرة ستة أيام وصل إلى نهر وقعت فيه معركة بين الرومان والبرابرة(Barbarians) -إشارة إلى العرب- حيث قتل الرومان فيها منهم عشرة آلاف رجل، بينما ولم يفقد الرومان سوى مقاتلين اثنين، ذلك أن هؤلاء العرب لم يكونوا مدربين على الحروب ولا على استعمال ما لديهم من الأسلحة خاصة الأقواس والرماح والسيوف والفؤوس المزدوجة. وكان أكثرهم مسلحا ببلطات حربية حادة الطرفين (**Strabo, 1960, pp. XVI, 4 :24**).

وسرعان ما استولى آليوس جالوس فيما بعد على مدينة تدعى أسكا(Asca)- نشق وهي تعرف في الوقت الحاضر بالبيضاء – التي كان قد غادرها الملك هاربا، ومنها سار جالوس إلى أثرولا - حسب الهمذاني هي مدينة يثل وهي تعرف اليوم ببراقش تقع بمنطقة الجوف- (**الهمذاني، 1891، صفحة 280**). فاستولى عليها من غير قتال، ونصب فيها حامية رومانية وتزود منها بكميات كبيرة من القمح والتمر اللازم مؤونة الجيش في الطريق.

واصل تقدمه حتى مدينة مارسيابا(Marsiaba) أو مرايبا وهي مدينة تابعة لقبيلة الريمانيين (Rhammanitea) الذين كانوا خاضعين لايلازروس(Ilasarus) - المقصود هو الملك شرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان – (**الجرو، 1996، صفحة 94**)، وكان ملكا عليهم في ذلك الحين، وقام جيش جالوس بمهاجمة هذه المدينة وضرب عليها الحصار مدة ستة أيام، غير أنه اضطر إلى التراجع وإنهاء الحصار نتيجة نقص المياه لديه، وبحسب أقوال الأسرى أنها تبعد مسيرة يومين فقط من موطن العطور والأفياوية (**Strabo, 1960, pp. XVI, 4 :24**)

وهكذا استغرقت الحملة ستة أشهر بسبب تضليل المرشدين للحملة، ولم يدرك أليوس جالوس أنه كان ضحية مكر وخداع إلا في طريق عودته،(أنظر الخريطة) فقد عاد أدراجه عبر طرقات أخرى فبلغ نجران في تسعة أيام، وهناك دارت معركة حامية شرسة، ثم قادته مسيرة أحد عشر يوما إلى موضع يقال له الآبار السبعة(Hepta phreata)، ومنها سار عبر مناطق مسالمة، منها "خالا" ثم إلى قرية أخرى تدعى "مالوفا" واقعة على نهر، وامتدت طريقه بعد ذلك عبر منطقة صحراوية ماؤها قليل، حتى وصل إلى قرية الهجر(Egra) الخاضعة للملك عبادة.

وقد استغرقت رحلة العودة بكاملها ستين يوما، بينما ذكرنا سابقا أنا قد استغرقت ذهابا ستة أشهر كاملة، ثم وصل في أحد عشر يوما إلى ميناء ميوس هورموس (Myus) ثم نقل أحماله بواسطة الدواب برا إلى قفط(Coptus) ومنها بلغ الإسكندرية(Allexandria) مع من حالفه الحظ ونجا من تلك الحملة، وذكر سترابون أن بقية من لقوا حدفهم من الجنود ليس بسبب الأعداء، بل راحوا ضحية الجوع والأمراض والإنهاك ووعورة الطريق، أما المعارك نفسها فلم يقتل فيها إلا سبعة من الرجال، لهذه الأسباب لم تأتي الحملة بفوائد تذكر **(Strabo, 1960, pp. XVI, 4 :24)**.

أما بخصوص سيلايوس المجرم الحقيقي، وعلى الرغم من تأكيداته بالولاء، فإنه نال عقابه في روما التي ضرب فيها عنقه، لأنه لم تثبت عليه الخيانة فقط فيما حدث أخيرا بل ثبتت عليه أيضا عدة أعمال خيانة أخرى. (**Strabo, 1960, pp. XVI, 4 :24**).

وهنا تنتهي رواية سترابون عن الحملة، ومن الأسطر الأخيرة يتضح أن سترابون يريد أن يواسي نفسه وصديقه وربما الرومان أيضا، واخبرنا أن الذي تسبب في فشل الحملة قد لاقى عقابه، في حين يصمت عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى الفشل الذريع لهذه الحملة.

خريطة رقم 1:خط سير الحملة الرومانية وفق رواية سترابون

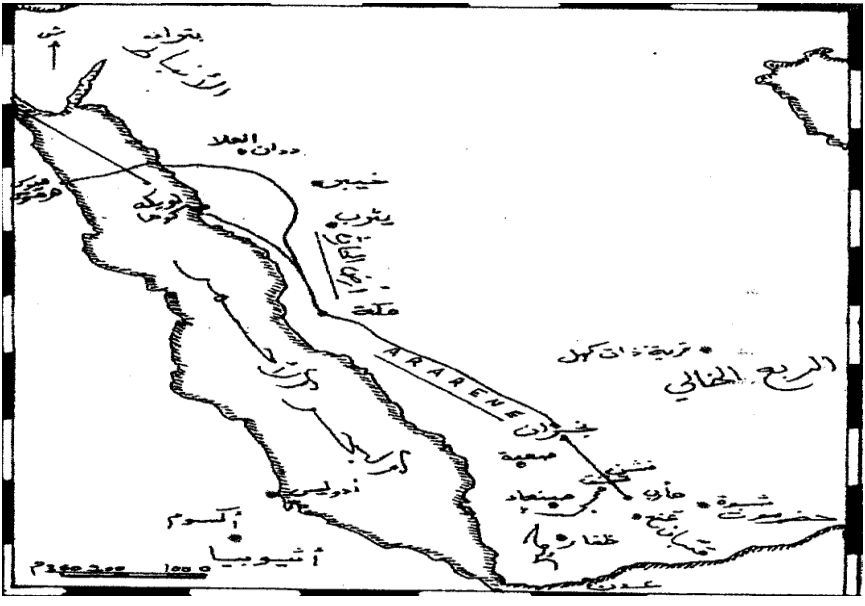

نقلا عن:الجرو، 1996، صفحة 183.

6. تحليل نقدي لرواية سترابون عن الحملة:

تكشف لنا رواية سترابون عن الحملة الرومانية رغبته الجامحة في تحميل الدليل وزر فشل الحملة الرومانية، والتستر على فشل صديقه قائد الحملة، فيما يلي تحليل لرواية سترابون مع محاولة نقدها وفق حجج منطقية.

أولا: أرجع سترابون سبب غرق سفن الأسطول في البحر، إلى أن المرشد اختار طريقًا غير مناسب للملاحة.

ولكن عندما نعرف أن الرومان إنما دخلوا مصر بصفتهم ورثه للبطالمة اليونانيين الذين مارسوا الملاحة في هذا البحر من قبلهم قرابة أربعة قرون، الأمر الذي يعني بأن أسرار الملاحة فيه لم تكن حكرا على العرب، وهو ما يعني عدم حاجتهم لدليل عربي يقودهم فيه، والأرجح أن القائد الروماني لم يصحب صالح في حملته إلا لإرشادهم في متاهات الصحراء، وإن كنا هنا لا نستبعد

المطامع الشخصية للوزير النبطي خصوصا أن ملكه عبادة كان مشهورا باللهو والانصراف عن شؤون الدولة. (**الذيب، 2015، صفحة 55**).

ثانيا: أصر سترابون على عدم وجود مقاومة عربية للحملة الرومانية، وأن الجنود الذين فقدوا إنما كان بسبب الجوع والمرض والإنهاك وعورة الطرق.

لكننا نجده يناقض نفسه في أكثر من موضع، رغم قوله أن عرب الجنوب لم يبدو أي مقاومة لكونهم لا يجيدون القتال، إلا أننا نجده في موضع آخر من باب تمجيد الرومان الشائع في كتبهم، فيخبرنا بأن هذا الجيش قد اصطدم بالعرب عند نهر في منطقة الجوف وقتل عشرة آلاف عربي مقابل خسارة لاثنين من الجنود الرومان.

والأسئلة التي تطرح نفسها هنا هي: إذا كان هذا هو عدد قتلى العرب فكم كان عدد مقاتليهم؟ وكيف حدثت هذه المجزرة بين صفوفهم وهم أصحاب الأرض والأكثر عددا؟ وهم الأدرى بشعابها من الرومان الذين عانوا من المرض والجوع ومشقة السفر، وفقدوا العديد من الجنود قبل وصولهم إلى جنوب شبه الجزيرة العربية باعتراف سترابون نفسه؟ وحتى ولو افترضنا بأن العرب كانت وسيلتهم في الدفاع عن بلادهم مجرد حجارة، فلن تكون الحصيلة بهذا القدر، لذلك نجد أن سترابون قد بالغ مبالغة مكشوفة وساذجة.

ثالثا: بما أن الرومان قد وصلوا إلى أبواب العاصمة السبئية "مأرب". فلماذا التراجع بعد ستة أيام من الحصار إذا لم تكن هناك مقاومة؟ وإذا كانوا قد انسحبوا بدافع العطش فلماذا انسحبوا من بقية الأراضي التي سيطروا عليها مثل نجران التي يوجد بها نهر حسب رواية سترابون.

رابعا: تحدث سترابون عن أسلحة العرب التي تمثلت في الأقواس والرماح والسيوف والفؤوس ذات الرأسين، والتي كانت أشهر الأسلحة في ذلك الوقت، والسؤال الذي يطرح نفسه: ما فائدة حيازة العرب لأسلحة لا يجيدون استخدامها؟

وبما أن العرب لا يجيدون القتال، فما نوع المعركة التي دارت بينهم وبين الرومان في مدينة نجران في طريق العودة من الجنوب والتي وصفها سترابون بأنها شرسة؟ كان هو الذي قال بأن العرب لم يكونوا يجيدون القتال بل لا يجيدون حتى استخدام الأسلحة التي بحوزتهم. وهذا تناقض واضح.

كما أنه من غير المعقول أن عرب جنوب الجزيرة العربية لم تصلهم أخبار حملة تتجه نحوهم ولم يستعدون لمواجهتها رغم أنها استغرقت ستة أشهر في طريقها إليهم، وألا يدلنا قطع الحملة لطريق العودة في شهرين أي ثلث مدة الذهاب على ملاحقات عسكرية كانت تتعرض لها الحملة، بدليل ما ذكره سترابون عن معركة شرسة دارت بين الطرفين قرب من نجران أثناء انسحاب الحملة.

خامسا: ذكر سترابون أن الإصابات التي أصابت الرومان، كانت بسبب الأمراض والأوبئة والعطش ومشقة الطريق، أما في المعارك فلم يتكبدوا فيها إلا سبع قتلى، وهذه مبالغة واضحة بلا شك، إذ كيف يعقل أن الرومان لم يتكبدوا أي خسائر؟

لكننا نجده يذكر أن قائد الحملة آليوس عاد إلى الإسكندرية مع من بقي من قواته، وهي عبارة توحي بقلة العائدين، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا لم يذكر سترابون عدد العائدين؟ وهو المعروف بحرصه على تسجيل الأرقام في مواضع أخرى؟

سادسا: ذكر سترابون أنه بعد ستة أيام من حصار ماريابا(مأرب) اضطر آليوس إلى الانسحاب والتراجع بسبب نقص المياه، حيث نجد أن سترابون غير منطقي في كلامه هذا، خاصة أن المنطقة معروفة بخصوبتها وكثرة الأمطار، فضلا عن أن سد مأرب لا يبعد سوى مسيرة ثلاثة أيام عن المدينة المحاصرة.

سابعا: لم يفصح سترابون عن كل الحقائق، وارتضى بتحميل الدليل العربي وزر فشل الحملة الذريع، وان كان الأمر كذلك لماذا لم يطلق الإمبراطور الروماني أغسطس حملة أخرى للسيطرة على شبه الجزيرة العربية السعيدة وخيراتها النفيسة؟ خاصة بعد أن تم القضاء على الوزير الخائن، والتعرف على أقرب الطرق إليها، إضافة إلى اكتشاف جهل المحارب العربي بفنون القتال والتعامل مع الأسلحة بحسب رواية سترابون، لكن المرجح كان خلاف لما جاء في نص سترابون حيث أن رد فعل العرب على الحملة كان شديدا لدرجة أنه لم تساهم في فشلها فحسب، بل أسهم أيضا في ترك فكرة إعادة مثل هذه المغامرة مجددا. (**الحوالي، 1979، الصفحات 394-395**)

7. هل رافق سترابون الحملة؟

وللإجابة على هذا السؤال ينبغي الانتباه إلى نقطتين هما:

أولها: أن سترابون لم يذكر أسماء الأماكن التي مر الرومان من خلالها، أو أسماء القبائل التي احتكوا بها، أو اصطدموا معها، باستثناء بعض المدن القليلة جدا، ولا يتناسب إطلاقا مع أهمية الحملة التي قضت شهورا في بلاد العرب، خاصة إذا ما علمنا أن الرجل كان سائحا وكاتبا وجغرافيا ومؤرخا، وما عرف عنه أنه كان دقيقا في معلوماته الجغرافية عن المناطق التي زارها.

ثانيها: وفقا لبعض الباحثين، كان سترابون نفسه أحد المشاركين في الحملة، لكن ما ذكره في الجملة عن بلاد العرب، يشير إلى أن معرفته بشبه الجزيرة العربية محدودة، وقد استخلصها واستقاها من كتب من سبقه من المؤلفين أو من السياح والبحارة والتجار دون تمحيص أو نقد، ويضيف جواد على أنه لم تطأ أقدامه أرضا في شبه الجزيرة العربية، وليس هنالك إشارة أو شهود يؤكدون مشاركته في هذه الحملة، ويضيف أنه ليس لدى القائلين بمشاركته فيها دليلا قويا يثبت هذا الرأي، وربما يكون قد اقتبس ما قاله عن الحملة من تقرير قدمه إليه صديقه أليوس جالوس أو ممن شاركوا في الحملة (**علي، 1993، صفحة 49**).

خاتمة:

ما ميز روايات سترابون عند تأريخه لحملة أليوس جالوس هو فقدان المصداقية، على الرغم من أن كتاباته تتميز بالدقة والتناسق، إلا أن هذه المميزات (المصداقية والدقة والتناسق) مفقودة بشكل كبير في الفقرات 23 و24 من الفصل الرابع من الكتاب السادس عشر عندما تحدث عن حملة آليوس جالوس الرومانية على شبه الجزيرة العربية وذلك يعود إلى لسببين هما:

أولا: تأثر سترابون بالكتاب الرومان، وذلك من خلال محاولته حماية هيبة الإمبراطورية الرومانية وهذا أمر شائع بين الكتاب الكلاسيكيين.

ثانيا: أن نصوص هذه المصادر ضبطت في شكلها النهائي في العصر الإمبراطوري، عندما أصبحت روما حاكمة العالم، وفي تلك الظروف كان من المستحيل تدوين ما ينقص من عظمة روما وتفوقها الأبدي.

وبالتالي فإن أحداث الحملة لم تكن دقيقة بكل تفاصليها لأنها جاءتنا من خلال مصدر واحد وهو كتاب الجغرافيا لسترابون.

أ. قائمة المصادر والمراجع

الجرو ،أسمهان سعيد ،(1996)، **موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)**، إربد، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، ط 1.

الحوالي، محمد بن علي الأكوع،(1971)، **اليمن الخضراء مهد الحضارة**، القاهرة، مطبعة السعادة.

الذييب، سليمان عبد الرحمن،(2015)، "**قراءات عن الحملة الرومانية الأولى على جنوب شبه الجزيرة العربية**"، الرياض، مركز الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

سترابون(2017)، **كتاب الجغرافيا**، ترجمة حسان مخائيل اسحق، دمشق، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ج2.

علي فهمي خشيم، (1975)، **نصوص ليبية**، ليبيا، تامغناست، ط2.

علي.جواد (1993)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، العراق**، نشر جامعة بغداد، ط2، ج2.

العواضي، حميد مطيع والأدهم، عبد اللطيف،(2001)، **اليمن من خلال المصادر الكلاسيكية مختارات وترجمات**، اليمن، نشر من طرف وزارة الثقافة، ط1.

الهمذاني الحسن بن أحمد بن يعقوب(1891)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، الرياض.

يحي. لطفي عبد الوهاب،(1979)، **الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية**، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، السعودية، مطابع الرياض الكتاب الأول.

ب.المقالات

إبراهيم، محمد عبودي ،(1993)، **سترابون يتحدث عن حملة آليوس جالوس على بلاد العرب**، مجلد 93، ص ص 503-534.

جاسم، حنان عيسى، (2013)، **السياسة الرومانية تجاه جنوبي شبه الجزيرة العربية**، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة تكريت، مجلد 5، العدد 17، ص ص 327-353.

سلامة، النعيمات(2000)، **حملة آليوس جالوس على جنوب الجزيرة العربية من خلال جغرافية سترابو**، مجلة المنارة، العدد1، ص ص85-107.

الفاسي، هتون بنت أجواد،(2012)، **الجزيرة بين سترابون وبليني قراءة في المصادر الكلاسيكية**، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، جمعية التاريخ والآثار بدول التعاون لدول الخليج العربية، العدد الثامن، ص ص 55-91.

ج.المداخلات

عبد العظيم أحمد عبد العظيم(يناير2015)، **بلاد العرب وإفريقيا في خرائط اليونان والرومان**، بحث مقدم للندوة الدولية العرب في إفريقيا قبل الإسلام، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء- المغرب ، ص ص3-28.

د. المصادر الأجنبية

1.Strabo(1960.), **The Geography of Strabo**, Trans by: H. L. Jones, Loeb Classical Library, Van Beek, G, London, XVI , 4 : 23/24.